

## الدور الإجماعي لسيدات عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوي

إعداد

صابرين عبدالله فهمي

مفتشة آثار بمركز تسجيل الآثار المصرية، إدارة الأرشيف العلمي، وزارة الدولة لشئون الآثار

وطالبة دكتوراه بجامعة حلوان

تحت إشراف

أ.د. عائشة محمود عبدالعال

أستاذ ورئيس قسم التاريخ

كلية البنات- جامعة عين شمس

## الملخص

لا شك أن الحضارة المصرية كان لديها تأثير في تاريخ البشر و أن هناك أسس اجتماعية و ثقافية جذورها واضحة في نمو الحضارة مصرية، كما أن هناك عديد من القيم الحضارية التي ورثت من المصريين القدماء ومن أهمها الوضع الاجتماعي للمرأة في حياة المصريين القدماء. فكانت المرأة في هذا المجتمع القديم تشارك الرجل في حياته الدينية و السياسية و الاجتماعية كما تشاركه في حياته اليومية، وكانت المرأة المصرية تحيى حياة سعيدة في بلد يبدو أن المساواة بين الجنسين فيه أمر طبيعي، وقد حملت المرأة ألقاباً عظيمة في مصر القديمة. وتعددت أدوارها في مختلف مناحي الحضارة المصرية القديمة، فقد كانت شريكا أساسيا في نظرية نشأة الخلق.

تقلدت المرأة المصرية العديد من المناصب الدينية والدنيوية، واستطاعت في عصر الانتقال الثالث وحتى العصر الصاوي أن تحكم طيبة وتفرض هيمنتها على ثروات المعبود "آمون"، وكانت تتراأس جهازاً إدارياً خصص من أجل إقطاعياتها التي وهبت لها حينما تتقلد هذا المنصب. ينسب لسيدات هذه الفترة عديد من الآثار التي تزخر بها المتاحف العالمية، والتي من خلالها أمكن التعرف على أنسابهن، والألقاب العديدة اللاتي حملنها.

## Abstract

The Ancient Egyptian civilization had effected in the human history, and had its social and cultural roots in among other civilizations, and there are many cultural values inherited from ancient Egyptians, the most important of which was “The Social status of Women”.

The Egyptian Woman played an important role in the ancient Egyptian Society, so she shared the man in his religious, political, social, and daily life activities, and positions [Women](#) and men in ancient [Egypt](#) were equal in every area except occupations.

The most important position which the woman could hold, beginning from the New Kingdom of Egypt, was God's Wife of Amun. There were many "God's Wives" associated with different deities, and initially, in the Middle Kingdom, the God's Wife of Amun was simply one among many. The God's Wife was an honorary title given to a woman who would assist the high priest in ceremonies. Throughout the New Kingdom , the value of the position increased by time until, the Third Intermediate Period , the God's Wife of Amun had the same as the power as the king and effectively ruled Upper Egypt. there were many women to hold this rank.

لاشك أن الأهمية التاريخية للحضارة المصرية القديمة تكمن في القيم الإنسانية، والتي من أهمها الإقرار بأن المرأة المصرية والتي لعبت دوراً هاماً في الحضارة المصرية القديمة، فلم يأت المجتمع المصري القديم أن يعترف لها بأثرها العظيم في شئون التربية ومجريات الحياة العامة، فاستعان المجتمع بالمرأة فيما يناسبها من مجالات الحياة العامة الإجتماعية منها، والإدارية، وأمور العبادة والمعابد واطمأنوا إليها في تربية صغارها مما كان له عظيم الأثر في الإغلاء من وضعها وتقديرها داخل المجتمع<sup>١</sup>.

وقد جاء اختيار فترة الانتقال الثالث حتى العصر الصاوي نتيجة أن وضع مصر خلال هذه الحقبة قد تبدل من حالٍ إلى حال، والسبب في ذلك أن مصر خلال عصرها الذهبي بالأسرة التاسعة عشر شهدت ظاهرتين لم تكونا بارزتين في هذه الأثناء؛ إلا أنهما كان السبب في تغير أحوال البلاد في نهاية الأسرة العشرين، وبداية عصر الانتقال الثالث. الظاهرة الأولى: ضعف الملوك، وتفويض موظفين لا يتسمون بالإخلاص في إدارة شئون البلاد، علاوة على تجمع القوة المدنية والعسكرية في يد واحدة، مما أدى إلى تفكك البلاد إدارياً. أما الظاهرة الثانية فهي وجود العديد من الأجانب الذين استقروا في مصر، فالليبيين تمكنوا من تكوين جماعات ليبية جنوب شرق الدلتا حول بوباسطة، وهي الجماعات التي لعبت دوراً بارزاً في هذه الحقبة من تاريخ مصر، واستطاعت هذه الجماعات أن تحكم البلاد،<sup>٢</sup> أما الكوشيون، فلم يكن قيام أسرتهم الخامسة والعشرين من قبيل الصدفة، بل أن جذورها امتدت إلى فترة تسبق الأسرة الكوشية بسنوات عدة.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> عبدالعزيز. صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم، وزارة الثقافة (القاهرة ١٩٦١)، 76.  
<sup>٢</sup> جاب الله. على جاب الله، تاريخ مصر القديم من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الحادية والثلاثين، (القاهرة ٢٠١٥)، ٣-٤.  
<sup>٣</sup> للإستزادة يرجى الرجوع إلى: أسامه. خليل مكي، الأسرة الخامسة والعشرون (دراسة سياسية وحضارية من ٧٥٠ ق.م إلى ٦٥٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، (القاهرة ٢٠٠٩).  
 هبة، محروس أحمد على، بعض العلاقات بين مصر وكوش من الأسرة العشرين إلى الأسرة الرابعة والعشرين (من ١١٨٦-٧١٥ ق.م): دراسة تاريخية وتحليلية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم التاريخ، (القاهرة ٢٠١٧).

## الدور الإجماعي لسيدات عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوي

يقول الحكيم "PtH-Htp بتاح حتب"

"إذا كنت رجلاً ناجحاً، فأسس لنفسك بيتاً واتخذ لنفسك زوجة".<sup>١</sup>

تمتعت المرأة المصرية القديمة بحقوق اجتماعية وقانونية واستقلالية في المعاملات التجارية وذمة مالية منفصلة عن الرجل. مقارنة بالسيدات المعاصرات لها من جيرانها في ذلك الوقت، فمصر هي البلد الوحيد التي خصصت للسيدات وصفا قانونيا لها تتساوى به مع الرجل، فكان لها الحق في امتلاك وبيع الممتلكات، كما أنها لم تكن بمنأى عن الحياة الخارجية، بمعنى أنها لم تعيش حياة مقتصرة على الأسرة فقط، وأن تكون "nbt-pr" سيدة المنزل"، بل كانت ترافق أقاربها الذكور في كل من الأحداث الترفيهية، والتجارية،<sup>٢</sup> لذلك فالمرأة المصرية كانت تتساوى بصورة كاملة مع الرجل من الناحية القانونية، وتتعامل مثله على قدم المساواة، واستطاعت أن تكون صاحبة أملاك، وأن تبرم العقود، وتتمتع بكامل حريتها، وكافة الحقوق القانونية عند زواجها أو أمومتها حيث كان لها أهلية كاملة ومطلقة،<sup>٣</sup> واتضحت هذه الأهلية الكاملة في عصر الأسرة السادسة والعشرين، فأحياناً كان بإمكانها أن تتفق مع الرجل مباشرة على الزواج دون الحاجة إلى ولي أمر لها خلافاً لما كان من قبل.<sup>٤</sup> أما إذا كانت المرأة غير متزوجة فغالباً كان بإمكانها أيضاً إبرام أى عقود ذات صيغة قانونية.<sup>٥</sup>

سمح الوضع الاجتماعي للمرأة التي تنتمي للطبقة العليا أن تعمل كمشرفة أو مراقبة على الخدم، أو تعمل بالمناصب الهامة بالمعابد. أما المرأة التي لا تنتمي للبيت المالك أو الطبقة العليا، فلم تشارك في أى أعمال مرتبطة بالسلطة، أو بالمناصب ذات الهيمنة والسيطرة، أو بإدارة المعبد، بل كانت تشارك إلى حد ما في طقوس المعبد، أو العمل ككاهنة وموسيقية أثناء خدمة المعبد والموكب العام للمعبودات.<sup>٦</sup>

<sup>1</sup> Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature. A Book of Readings. Volume I. The Old and Middle Kingdoms*, (Berkeley 1973), 69..

<sup>2</sup> Saleh, H., *Investigation ethnic and gender identities as expressed on wooden Funerary Stelae from the Libyan period (c. 1069 B.C.E) in Egypt*, A dissertation of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Near Eastern Studies, (Berkeley 2006), 206.

<sup>3</sup> نوبلكور, كريستيان، المرأة الفرعونية، ٢٠٠٨.  
<sup>4</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق في مصر القديمة، (المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٣)، ٥٥.

<sup>5</sup> نوبلكور, كريستيان، المرأة الفرعونية، ٢٠٠٨.

<sup>6</sup> Saleh, H., *Investigation on wooden Funerary Stelae from the Libyan period*, 206-207.

أما عن الوضع الإجتماعى للمرأة من حيث الزواج والطلاق، فالزواج فى مصر القديمة كان بشكل عام معفى من أى صبغة دينية، فلم يكن هناك دور معين للكهنة فى مسائل الزواج.<sup>١</sup> لا يوجد دليل على أن الزواج الرسمى قد تم إضفاء بعض الطقوس الدينية عليه، ويقترح أن هناك إتفاقيات ملكية فى حالة عقود الزواج، واستنادا للعرف الإجتماعى والقانونى، كانت هذه الإتفاقيات تهدف لحماية حقوق الزوج والزوجة، إذا تم حل الزواج.<sup>٢</sup>

ووفقا للقانون المصرى القديم فإن الزواج ليس حالة قانونية فقط، بل أنه فعل إجتماعى يتكون من تعايش الرجل والمرأة لتأسيس ترابط زوجى يتبعه تكوين أسرة، وانجاب ابناء شرعيين لضمان الحفاظ على الأسرة والتسلسل النسبى.<sup>٣</sup> تمتعت الزوجة بحقوق كثيرة سواء كانت على ذمة زوجها أم مطلقة، فلقد كان القانون فى مصر القديمة فى صفها دائما، بحيث يضمن احترام زوجها لها، وتأمينها ضد الطلاق وضد نزوات زوجها، وحرص على أن يدعم الحياة الزوجية بما يجعلها سعيدة مستقرة بإحترام كل من الزوجين للأخر، والتأكيد على حقوق الزوجة إيماناً من المجتمع بأنه يقع على عاتقها بناء الأسرة السعيدة التى لا بد من الحرص عليها ضمناً لبقاء المجتمع واستمراره.<sup>٤</sup> فى المقابل كان للمرأة أموالها وممتلكاتها الخاصة، ومن حقها أن تتصرف فيها بما لها من ذمة مالية منفصلة ومستقلة عن ذمة زوجها،<sup>٥</sup> ومنذ الأسرة الثانية والعشرين ظهرت تسويات مالية<sup>٦</sup> مكتوبة بالهيرايقى المختصر تتحدث عن حقوق الزوجة والأسرة، والأبناء.<sup>٧</sup> أحدها جاءت على عقد زواج بمتحف اللوفر تحت رقم (Louvre E.7849)، مكتوب بالهيرايقى المختصر، ويرجع إلى العام الخامس من حكم "Psmtk II" بسماتيك الثانى" ومفاده أن "حامل الماء"KAw" ابن "Ast" "kausenesi" دخل منزل حامل الماء X ليحرر عقد زواج من ابنته، وسيسلم المهر (لها) دبنان من الفضة، وخمسون مكيالا من الحنطة، وأقسم: لو هو تركها أما من كراهية، أو أحب أخرى، ماعدا فى الخطيئة الكبرى من جانب المرأة- فهو سيعطى لها المهر، ويعطيها كل ما حصل عليه من ممتلكات(?) والتى سيحصل عليها بينما هو

<sup>١</sup> Allam, S., "Quelques Aspects du Mariage dans l'Égypte Ancienne", *JEA* 67 (1981), 116.

<sup>٢</sup> Ferreira, A., *Legal Rights of Women in ancient Egypt*, Master of Arts with specialization in ancient Languages and Culture, (University of South Africa 2004), 2.

<sup>٣</sup> Allam, S., "Mariage dans l'Égypte Ancienne", *JEA* 67, 116.

<sup>٤</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق فى مصر القديمة، ١٠٠. للقرارة عن الذمة المالية للمرأة المصرية فى عهد الدولة الحديثة، وأنها تستطيع التصرف فى أموالها وأملكها بعيداً عن <sup>٥</sup> Cerny, J., "The Will of Naunakhte and the Related Documents", *JEA* 31, (1945), 29-53. وانها تستطيع أن تورثها لمن تشاء لأى فرد من أفراد أسرتها حسب رغبتها أنظر

<sup>٥</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق فى مصر القديمة، ٥٥.

<sup>٦</sup> الفرق بين التسويات المالية والعقود، أن العقود تحتوى على القبول والإيجاب. <sup>٧</sup> Allam, S., "Mariage dans l'Égypte Ancienne", *JEA* 67, 117.

معها، ونصيبه من ممتلكات عائلته إلى أطفالها. [ثمان شهود]".<sup>١</sup> من خلال هذه الوثيقة أنه في اليوم المحدد لعقد الزواج كان الشخص المتقدم للزواج يذهب إلى منزل والدة العروس ليحرر عقد زواجهما به. أما عن المهر، فهو الحق المالي الذي تستحقه الزوجة من زوجها بموجب العقد عليها، ويصح أن تحصل عليه طبقاً لهذه الوثيقة في حالة إذا طلقها زوجها من غير خطأ اقترفته (أى غير زانية)، أو لم يعد يحبها، وأحب امرأة غيرها. ويلاحظ أن هذه الوثيقة أكدت على حق أولاد هذه الزوجة (في حالة الطلاق) أن ممتلكاته من عائلته ستؤول إلى أولادها. يتبين من خلال هذا العقد أن الزوجة كانت تشكل نظاماً مالياً مشتركاً مع زوجها، أى أنها تشترك بثالث القيمة وهو بالثلثين، أى أنها تعتبر شريكة في مال زوجها ومال أسرتها، ولكن هذا لا يعنى أن المرأة المصرية كانت تخضع لزوجها مالياً، أو أن أموالها وممتلكاتها تصبح ملكاً لأسرتها، بل كانت لها أموالها، وأملكها الخاصة بها خارج أموال الأسرة المشتركة، وخارج أموال زوجها، كما أنها تستطيع التصرف في ممتلكاتها مثلما تشاء، وتورثها لمن تشاء سواء من أولادها أو أخواتها.<sup>٢</sup> ومفاد هذه الوثيقة أنها ضمنت للزوجة جميع حقوقها سواء كانت على ذمة زوجها أو مطلقة، علاوة على حقوق أبنائها في حالة حدوث طلاق، وهذا يدل على المكانة الاجتماعية والقانونية والإقتصادية التي تكفل بها المجتمع تجاه المرأة وحقوقها. ويتبين من هذا العقد أنه حدد قيمة المهر من الأوزان الفضية (التي كانت تحل محل العملة) والأشياء العينية من حنطة. علاوة على العقد السابق هناك بردية برلين (Berlin 3048) المؤرخة بعصر الأسرة الثانية والعشرين، والتي قد احتوت على عقد زواج، وعلى اتفاقية قرض بين "PA-di-2nsw" وكاهن آمون، مدير الخزانة الملكية "anx.f 2nsw".<sup>٣</sup>

وأشارت بعض وثائق العصور المتأخرة إلى أن تدوين العقد، أو تسجيله وإقرار الإلتزامات المالية بين الزوجين ليس من الضروري إن يتم قبل الزواج، وربما قد يتم بعد حدوثه، وهذا يعنى أن خطوات الطلب والقبول ثم وقوع التراضي بين الزوجين أو من يمثلها شفاهةً كانت خطوات كافية في حد ذاتها لإعلان الزواج.<sup>٤</sup> وهناك وثيقة عرفت بـ "وثيقة الإعاشة"، هذه الوثيقة تحرر بعد الزواج، ويفهم منها أن الزوجة تعطى زوجها مبلغاً من المال يعرف بـ "الإعاشة"، وفي مقابله يعطيها زوجها مبلغاً سنوياً لها، يكون بمثابة ريع تستحقه من أموالها التي أودعتها مع

<sup>١</sup> Griffith, F., *Catalogue of the demotic papyri in the John Rylands Library*, Manchester: with facsimiles and complete translation. V. III: Key-list, translations, commentaries and indices, (London 1909), 19-20.

<sup>٢</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق في مصر القديمة، ٩٩-١٠٠.

<sup>٣</sup> Menu, B., "La condition de la femme dans l'Egypte pharaonique", *Rev.hits. droit*, 67 (1), (1989), 16.

<sup>٤</sup> عبدالعزيز، صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة العامة للكتاب (القاهرة ١٩٨٨)، ٥٩.

زوجها، لذلك فتعد الإعاشة مالا وورثته الزوجة، أو اكتسبته بطريقة ما فأعطته لزوجها ليستثمره لزوجته. وكان لها الحق في استرجاع أموالها كاملةً من زوجها في حالة طلاقهما، أو احتاجت إليه.<sup>١</sup>

عرف المصري القديم تعدد الزوجات طبقاً لما ذكره ديودور الصقلي قائلاً: "يتخذ الكاهن في مصر زوجاً، أما سائر الرجال فيتخذون من الأزواج ما يشتهون"،<sup>٢</sup> لكن هذا الحديث لا بد أن يؤخذ بحذر، لأن تعدد الزوجات بين طبقات الشعب لم يكن شائعاً، فقد عرف تعدد الزوجات في البيت الملكي منذ أقدم العصور، وكان معروفاً بين عليية القوم والأثرياء، أما عامة الشعب فقد عرف أحياناً،<sup>٣</sup> حيث كان العمال والعامّة يتخذون أكثر من زوجة، بذلك فالتعدد لم يقتصر على طبقة الأثرياء، وان كان غير مستحباً.<sup>٤</sup> ويبدو أن الرجل المصري كان يعدل بين زوجاته ولا يفضل واحدة على أخرى، وكانت كل منهما "nbt-pr" أى سيدة المنزل. ومن خلال النصوص التي تعود إلى الدولة الحديثة نجد أن كل زوجة كانت تعيش عادة في منزل مستقل عن الأخرى. ونلاحظ أن اتخاذ أكثر من زوجة لم يكن بالأمر اليسير، لما به من أعباء مالية نحو الزوجة، وهو ما يتضح من خلال عقود الزواج.<sup>٥</sup>

استناداً لنقوش مقبرة منتومحات يتضح لنا وجود مثال في تعدد الزوجات للكاهن "MnTw-m-HAt"، الذي تعددت زوجاته، والتي بلغ عددها ثلاث زيجات، حدثت في عهد الأسرة الخامسة والعشرون، ربما أثناء حكم طهرقا، الأولى: "Nsy-2nsw" الزوجة الأولى لمنتومحات، أم ابنه ووريثه "Ns-PtH"، ولم تصور في مقبرته، ولا يوجد أى دليل على أنها دفنت بمقبرة زوجها، ولكنها عادة ما ذكرت في نقوش المقبرة على أنها أم "نس بتاح".<sup>٦</sup> أما الزوجة الثانية لمنتومحات هي "5p-n-mwt" وقد أنجبت ابناً آخر له، سمي "Ns-ptH II" نس بتاح الثاني". ولا يوجد دليل أيضاً على أنها دفنت في مقبرة زوجها، لكنها صورت بها، وهناك بقايا نقش محطم صورها وهي تحتضن زوجها بيديها، ويجلسا على منضدة واحدة.<sup>٧</sup> أما زوجته الثالثة هي "WD-r-ns B"، والتي أنجبت ابنهما "PA-Sri-n-mwt"، وهي فى الأغلب الزوجة الأخيرة لمنتومحات والتي يعتقد أنها دفنت في مقبرته، وقد وجد اسمها منقوشاً على

<sup>١</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق، ١٠٠.

<sup>٢</sup> ديودور، الصقلي، ديودور الصقلي في مصر. القرن الأول قبل الميلاد، نقله من اليونانية: وهيب كامل، (دار المعارف طبعة ٢٠١٣)، فقرة ٨٠، ص ١٣٤.

<sup>٣</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق، ٢٩.

<sup>٤</sup> تحفة، أحمد حندوسة، ٣٥.

<sup>٥</sup> تحفة، أحمد حندوسة، ٣٦.

<sup>٦</sup> Russmann, E., "Mentuemhat's Kushite Wife (further remarks on the Decoration of the Tomb of Mentuemhat, 2)", *JARCE* 34, (1997), 21.

<sup>٧</sup> Russmann, E., "Mentuemhat's Kushite Wife", 22.



مدخل المقبرة، وصورت على الفناء الأول، والثاني من مقبرته، وهى الزوجة الوحيدة التى صورت، ومازالت صور لها باقية. ومن الجدير بالذكر أن الزوجة الثالثة هى ملكة كوشية، فهى ابنة الملك "باى-عنخى".<sup>١</sup>

تأكد من خلال المثال السالف الذكر أن المصرى القديم قد عرف تعدد الزوجات، وان لم يمارسه دائماً.

قبل الحديث عن الطلاق فلا بد من التطرق إلى أهم الألقاب التشريعية التى حملتها الزوجة فى مصر القديمة، وهو لقب:

### • "nbt-pr" سيدة المنزل:

يعتبر لقب "nbt-pr" من أشهر الألقاب التى انتشرت منذ عصر الدولة الوسطى، وقد وجد على عديد من اللوحات الجنائزية التى تعود إلى هذا العصر، واقترب هذا اللقب بالسيدة المتزوجة، فقد تنادت بـ "Hmt.f nbt-pr" زوجته، سيدة المنزل.<sup>٢</sup> أما فى عصر الدولة الحديثة فقد وجد هذا اللقب بمقابر طيبة، وعلى العديد من التوابيت التى ترجع إلى هذه الفترة، علاوة على توابيت يويا وتويا.<sup>٣</sup> ولأن هذا اللقب يشير إلى السيدة المتزوجة، فعندما يأخذ الرجل زوجته، يصبح الرجل على رأس منزله وتصبح زوجته "nbt-pr"، ويصبح لدى كلاهما حقوق قانونية متساوية، وملكية مشتركة لممتلكاتهم، وذلك فى إطار زيجتهم.<sup>٤</sup>

"nbt-pr" سيدة المنزل" حينما تقييم فى منزل زوجها تؤول إليها مهام شاقة متمثلة فى إدارة الأسرة بأكملها، وترجع أهمية هذا اللقب أنه حدد المرأة بشخصيتها كفرد مستقل، ومن تحمل هذا اللقب عليها أداء الأعمال والواجبات المنزلية تجاه أسرتها.<sup>٥</sup> ولم يقتصر دور سيدة المنزل عند هذا الحد، فكان عليها أن تهتم بنفسها، وتكون متأنقة ومتجلمة، وتعتنى بجمال شعرها، وأن تكون مرحة.<sup>٦</sup>

ويلاحظ أن السيدات اللاتى حملن لقب كاهنة أو مغنية، أو رئيسة المغنيات، قد حملن لقب "سيدة المنزل"، جنباً إلى جنب مع الألقاب الأخرى.

<sup>1</sup> Russmann, E., "Mentuemhat's Kushite Wife", 24.

<sup>2</sup> Millard, A., *The Position of Women in the Family and in Society in Ancient Egypt, with special Reference to the Middle Kingdom*, v. II, Ph.D. Department of Egyptology, (London 1976) 262.; Ward, W., *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, 99, [823].

<sup>3</sup> Al-Ayedi, A., *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military titles of the New Kingdom*, 303, [993].

<sup>4</sup> David, R., *Handbook to life in Ancient Egypt, Revised Edition*, (USA 2003), 359.

<sup>5</sup> Saleh, H., *Investigation on wooden Funerary Stelae from the Libyan period*, 210.

<sup>6</sup> نوبلوكور, كريستيان, المرأة الفرعونية, ٢٩١.

أما الطلاق، فهو عبارة عن حل رباط الزوجية بحيث يبتعد كل من الزوجين عن الآخر في ممارسة حياته، ويستأنف حياة زوجية أخرى مع من يختار لنفسه إذا شاء.<sup>١</sup> أى أن طلب الطلاق في مصر القديمة حقاً مكفولاً للزوجين، حتى وإن كان في أغلب الأمر بيد الزوج، وإذا أوقع الزوج الطلاق بإرادته، أدى لمطلقاته المنصوص عليه في عقد القران، كما تسترد مقتنياتها الشخصية كاملة، أو ما يعوضها عنها، علاوة على ثلث ممتلكات الزوج العقارية لصالح أبنائه وتربيتهم. وقد يكتفى الرجل بالتطليق شفهيّاً قائلاً: "لقد هجرتك كزوجة، ولك أن تتخذى لنفسك زوجاً آخر" - وهذا يعنى أن المرأة كان بإمكانها أن تتزوج مرة أخرى ممن تشاء دون أن يمنعها زوجها الأول -، أو يحزر وثيقة طلاق تؤكد خلوها من موانع الزواج.<sup>٢</sup> وتعود أقدم وثيقة طلاق إلى عصر "أحمس الثانى" وتحديدًا العام الثامن والعشرين من حكمه حوالى عام ٥٤٢ ق.م، وهي محفوظة بمتحف القاهرة (CGC 30665)، (عثر عليها بالجليلين؟)، وهي لشخص يدعى "R-r-i sA 8i-s[-Mnt]"<sup>٣</sup>.

يعتبر الطلاق وتعدد الزوجات هو ضرر يقع على الزوجة، لذلك كان على الزوج أن يعوضها عن هذه الأضرار الجسيمة التي تقع على عاتقها.

أما عن الحقوق القانونية للمرأة، فكان للمرأة المصرية الحق فى اللجوء إلى القضاء لحل مشاكلها، وكان لها أن تشكو أى فرد من أفراد أسرتها يظلمها أو يسئ إليها، فكانت تشكو إلى القضاء تصرفات زوجها السيئة وتلجأ إليه لتحديد مسؤولية الزوج وتوقيع العقوبة عليه.<sup>٤</sup> أما عن الميراث، ففي حالة وفاة الأب، كانت ممتلكاته تقسم بين أفراد عائلته الذين هم على قيد الحياة وتحديدًا الأبناء الشرعيين، بحيث يحصل كل منهم على نصيبه بالتساوى مع أخواته، دون أى تمييز بين سيدة ورجل، وإن لم يكن للمتوفى أبناء فكان يؤول ميراثه إلى زوجته كاملاً.<sup>٥</sup> لدينا عقد عقد يعود إلى عصر الملك "Psmtk I" وتحديدًا الشهر الخامس من العام الثلاثين من عهد بسماتيك الأول، يتحدث عن عقد بيع أرض، وإستلامها، "فى العام الثلاثون، الشهر الخامس، "Ast-n-Axbit" و "Ny)Mn-xpr-Ra"، ابنة وابن "2A.f-n-2nsw"، بيع ١٠ أرورات من أراضى أسلافهم فى أرمنت، التى تنتمى إلى معبد "Imn"، إلى "Irw.s"، مقابل ٣ Kiti فقط إضافة إلى العشر (٣١٠) تدفع إلى كاتب الحسابات بالمعبد، وفاءً للاتفاق مع "Irw.s" بواسطة

<sup>١</sup> تحفة، أحمد حندوسة، ٨٧.

<sup>٢</sup> عبدالعزيز، صالح، الأسرة المصرية فى عصورها القديمة، ٦٤.

<sup>٣</sup> Spiegelberg, W., Die demotischen Denkmäler. II. Die demotischen Papyrus: text, Catalogue Général des Antiquités égyptiennes du Musée du Caire ; (Nr. 30601-31270, 50001-50), (Strassburg, 1908), 100.

<sup>٤</sup> تحفة، أحمد حندوسة، الزواج والطلاق فى مصر القديمة، ٨٩.

<sup>٥</sup> نوبلكور، كريستيان، المرأة الفرعونية، ٢١١.

والدهم. وأعطوه إيصالاً من الفضة، لكن أعمال الملكية ليست فى حوزتهم لتسليمها. واقسم الكاتب، وعشرة شهود، .....<sup>١</sup> " نستخلص من هذا العقد أن هذه السيدة المذكورة وأخاها قد حصلوا على إرثهم بشكل متساوى، ونستنتج معه أيضاً السمو الاجتماعى للمرأة وإعلاء دورها فى هذه الحقبة على وجه الخصوص. ومن الصدفة أن نجد عقد بيع لهذه الأرض سألقة الذكر، أيضاً ببردية بمتحف تورين بإيطاليا تحت رقم: ٢٤٧، ومؤرخ بحكم بسماتيك الأول، وتحديداً "العام الخامس والأربعون، الشهر الخامس، "Api"، ابن "Irw.s"، بيع ١٠ أرورات، أشتراها والده من "Ast-n-Axbit" و"(Ny)Mn-xpr-Ra"، فى العام ٣٠، .....<sup>٢</sup> مفاد هذا العقد أن صيغة البيع هنا ذكرت السيدة وأخاها على أنهما مالكين لهذه الأرض قبل "Api"، وهذا يدل على أن المرأة تواجدت فى المعاملات الحياتية والاجتماعية بشكل فعال.<sup>٢</sup>

يتبين من خلال العرض السابق أن:-

- كانت العائلة المصرية صغيرة ومستقلة، تكونت من الأب، الأم، والأبناء، وفى بعض الأحيان امتدت لتشمل الأقارب غير المتزوجات أو الأرامل.
- المركز المالى للمرأة والأبناء كان يحميه القانون، وكانت تحتفظ المرأة بعد الزواج بملكية ممتلكاتها الخاصة، وإذا طلقت احتفظت بممتلكاتها الخاصة، وكان على الزوج أن يدفع لها تعويضات.
- نقل الملكية لا يؤول فقط من خلال قيام المنقول له بدفع السعر، ولكن من خلال الارتضاء بين الناقل والمنقول إليه.
- كانت الحضارة المصرية القديمة من أكثر الحضارات القديمة تحضراً ورقياً فى نظرتها إلى دور المرأة وأهميتها فى المجتمع، فلم ياب المجتمع المصرى أن يعترف للمرأة بأثرها العظيم فى شئون التربية ومجريات الحياة العامة.
- فى أواسط عصر الأسرة الثانية والعشرين زادت أهمية منصب الزوجة الإلهية، وأصبحت تتخذ العديد من الألقاب منها العابدة الإلهية، سيدة الأرضين. وقد حرص حكام هذه الفترة على أن يتولى بناتهم أو أخواتهم هذا المنصب، وقد عين "Wsrkn III أوسركون الثالث" ابنته "5pn-wpt I شبن وبوت الأولى" كبيرة لكاهنات طيبة وحملت لقب "Hmt-nTr n Imn" الزوجة الإلهية لـ"أمون". وهذا المنصب يفوق فى سلطاته

<sup>1</sup> Griffith, F., *Catalogue of the demotic papyri in the John Rylands Library*, . v. III, 17.

<sup>2</sup> Griffith, F., *Catalogue of the demotic papyri in the John Rylands Library*, . v. III, 18.

- سلطة كبير الكهنة نفسه. واستطاعت أن تفرض سيطرتها على السلطات بجميع أشكالها، وفرض سيطرتها على مصر العليا والسفلى أيضا.
- استطاعت الملكات التأثير على مجريات الأمور وتوجيه سياسة البلاد الداخلية والخارجية بالإشتراك مع أزواجهن على مدار تاريخ مصر القديم.
  - كان بإمكان المرأة في العصور المصرية القديمة أن تصل إلى مناصب مهمة في الدولة؛ ونالت قدراً من التعليم.
  - استطاعت المرأة من خلال منصب "الزوجة الإلهية آمون" أن تبرز شخصيتها في شغل هذا المنصب وفرض سيطرتها على كل من السلطة الدينية والسياسية.
  - كانت الزوجات الإلهيات لـ "آمون" تُمنح ضيعة شاسعة، بلاطا خاصا، وموظفين وعمال. وإزدادت هذه الضيعة أهمية بمرور الوقت.
  - تمتعت "الزوجات الإلهيات لـ "آمون" بكافة الإمتيازات والحقوق الملكية من خلال كونهن الحاكمات الفعليات لطيبة.
  - أصبح لكل "زوجة إلهية لآمون" منذ عهد "شبن وبت الأولى" إسمان يكتبان داخل خرطوش، فقد إتخذن لقب للعرش، وعادة ما يحتوى على اسم المعبودة "موت" زوجة إلهية لـ "آمون".
  - استطاعت الزوجة الإلهية لـ "آمون" السيطرة على مؤسسة "Pr-dwAt" ذات الثروات الهائلة، وألت إليها كل هذه الثروات وكان يشرف عليه بواسطة "Imi-rA -r pr-wr Hmt- nTr" المشرف على المعبد العظيم للزوجة الإلهية.
  - تدل جميع شارات الملكات التى منحت لزوجات المعبود "آمون" فى عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوى على المكانة الفعلية التى وصلت إليها المرأة ومساواتها للملك فى مكانته لأنها حملت نفس الشارات الملكية الخاصة به أيضا.
  - كانت المرأة التى هى على دراية بالكتابة والقراءة تنسب إلى طبقات المجتمع العليا.
  - كانت أدوات الكتابة التى تصور أسفل كرسى المرأة تحمل فى طياتها إشارة لفخرها وإعتزازها بكونها سيدة متعلمة.
  - حملت المرأة الواحدة العديد من الألقاب سواء الدينية أو التشريفية، أو الاثنين معا.
  - اتسمت هذه الحقبة بوجود جنسيات أجنبية كالليبيين، والنوبيين فى حكم البلاد، إلا أن هذه الأسرات قد تمصرت، وتغلغت بها الصبغة المصرية، الأمر الذى برهن عليه من خلال الآثار المنسوبة لهم أو لسيدات عصرهم.
  - وجود سيدة مثل "Ns-2nsw" تحمل العديد من الألقاب الدينية والتشريفية، وتحمل لقب شرفى مثل لقب "sAt-nswt n KS"، علاوة على مرسوم صدر لها من كهانة المعبود "Imn" لصنع تماثيل أو شابتى لها، يدل على المكانة الخاصة التى تمتعت بها هذه السيدة. ومن المحتمل أن تكون ألقابها مكملة لواجبات زوجها، فهو يمارس السلطة العليا على الكهنوت الرجالي بشكل كامل، وبالتالي تكون زوجته مسئولة عن جميع الكهنوت

الأنتوى، وعلى أى حال فإن جميع الألقاب التى حملتها هذه السيدة تعكس المرتبة العالية لها ونفوذها العريض فى أنحاء البلاد، وان كانت هذه الحالة تعتبر حالة استثنائية.

## قائمة المراجع

## أولاً: المراجع العربية والمعربية:

- أسامه خليل مكي، الأسرة الخامسة والعشرون (دراسة سياسية وحضارية من ٧٥٠ ق.م إلى ٦٥٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، (القاهرة ٢٠٠٩).
- تحفة أحمد حندوسة، الزواج والطلاق في مصر القديمة، (المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٣).
- جاب الله على جاب الله، تاريخ مصر القديم: من الأسرة الحادية والعشرين حتى الأسرة الحادية والثلاثين (القاهرة ٢٠١٥).
- ديودور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر. القرن الأول قبل الميلاد، نقله من اليونانية: وهيب كامل، (دار المعارف طبعة ٢٠١٣).
- عبدالعزيز صالح، الأسرة في المجتمع المصري القديم، وزارة الثقافة (القاهرة ١٩٦١).
- نوبلكور، كريستيان ديروش، المرأة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ١٩٩٩).
- هبة محروس أحمد على، بعض العلاقات بين مصر وكوش من الأسرة العشرين إلى الأسرة الرابعة والعشرين (من ١١٨٦-٧١٥ ق.م): دراسة تاريخية وتحليلية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم التاريخ، (القاهرة ٢٠١٧).

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Al-Ayedi, Index of Egyptian Administrative, Religious and Military titles of the New Kingdom, (Ismailia 2006).
- Allam, S., "Quelques Aspects du Mariage dans l'Égypte Ancienne", *JEA* 67 (1981).
- Černy, J., "The Will of Naunakhthe and the Related Documents", *JEA* 31, (1945), 29-53.
- David, R., *Handbook to life in Ancient Egypt, Revised Edition*, (USA 2003).
- Ferreira, A., *Legal Rights of Women in ancient Egypt*, Master of Arts with specialization in ancient Languages and Culture, (University of South Africa 2004).
- Griffith, F., *Catalogue of the demotic papyri in the John Rylands Library*, Manchester: with facsimiles and complete translation. vol. III: Key-list, translations, commentaries and indices, (London 1909).
- Lichtheim, M., *Ancient Egyptian Literature. A Book of Readings. Volume I. The Old and Middle Kingdoms*, (Berkeley 1973).
- Menu, B., "La condition de la femme dans l'Égypte pharaonique", *Rev.hits. droit*, 67 (1), (1989), 16.
- Millard, A., *The Position of Women in the Family and in Society in Ancient Egypt, with special Reference to the Middle Kingdom*, vol. II, Ph.D. Department of Egyptology, (London 1976) 262.;
- Russmann, E., "Mentuemhat's Kushite Wife (further remarks on the Decoration of the Tomb of Mentuemhat, 2)", *JARCE* 34, (1997).
- Saleh, H., *Investigation ethnic and gender identities as expressed on wooden Funerary Stelae from the Libyan period (c. 1069 B.C.E) in Egypt*, A dissertation of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Near Eastern Studies, (Berkeley 2006).
- Spiegelberg, W., *Die demotischen Denkmäler. II. Die demotischen Papyrus: text, Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire ; (Nr. 30601-31270, 50001-50)*, (Strassburg, 1908).
- Ward, W., *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom, : With a Glossary of Words and Phrases Used*, (Beirut 1982).

